الفصل الحادي عشر

مصر عبد الناصر

١ ــ تأميم قناة السويس وأثره على العلاقات الدولية

٢ ــ العلاقات المصرية السوفيتية في عصر عبد الناصر

obeikan.com

obeikan.com

وعن عصر الرئيس جمال عبد الناصر ودوره فى تغيير خريطة المنطقة العربية فقد ركزت الجامعات الأمريكية رسائلها على موضوعين :

أولهما : قناة السويس وما ترتب على تأميمها من نتائج ، وآثار ذلك على العلاقات الدولية .

وثانيهما : العلاقات المصرية السوفيتية خلال حكم عبد الناصر .

وعن قناة السويس فهناك ثلاث رسائل نبدأهما بالرسالة التى قدمها الباحث هاوارد جون دولى [1] Haward John Dooley فى عام ١٩٧٦ الى جامعة Notre Dame [2] للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« أزمة السويس ١٩٥٦ دراسة حالة فى التاريخ المعاصر »

The Suez Crisis 1956 : A Case Study in Contemporary History.

وقسمت هذه الدراسة الى ١٤ فصلاً نوقشت فيها مسألة القناة منذ نشأتها حتى تأميمها على يد الرئيس عبد الناصر عام ١٩٥٦ .

وقد أوضح الباحث فى دراسته حيثيات الأزمة ، وتطرق الى العلاقات المتوترة بين مصر واسرائيل بين أعوام ١٩٤٩ـ١٩٥٦ والهجوم الاسرائيلى على سيناء ١٩٥٦ ، وتورط فرنسا مع اسرائيل فى اتفاقيات ضد مصر ، ثم اشتراك انجلترا فى هذا التورط ، كما قام الباحث بتحليل العلاقات المصرية الروسية والأمريكية فأشار الى صفقة السلاح

---

(1) Western Michigan University.

(٢) بانديانا .

التشيكى عام ١٩٥٥ ، والى تخلى أمريكا عن ارتباطاتها بتمويل انشاء مشروع السد العالى مما دفع عبد الناصر الى قرار التأميم وما تبعه من المغامرة التى قامت بها بريطانيا وفرنسا واسرائيل ضد مصر ، فهاجمت اسرائيل سيناء ، ثم قامت القوات الانجليزية والفرنسية بعملية انزال فى بورسعيد وتطرق الباحث فى رسالته الى الموقف الدولى المعارض لهذه المغامرة العسكرية ، وما تبعه من انهاء حالة الحرب وانسحاب القوات المعتدية من قناة السويس (٣) .

وعن الدراسة الثانية فقد كانت عن موقف انطونى ايدن رئيس الوزراء البريطانى من قرار تأميم القناة ومحاولاته الغاءه ، وازاحة الرئيس عبد الناصر عن الحكم حيث قدمت باحثة فرجينيا وايت كيركها Virginia White Kerkheidey رسالتها الى (٤) Case Western Reserve University للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٢ وكانت بعنوان :

« انطونى ايدن ، وأزمة قناة السويس عام ١٩٥٦ »

Anthony Eden and the Suez Crisis of 1956.

وقد أوضحت الباحثة فى رسالتها محاولات أنطونى ايدن الغاء التأميم والاطاحة بالرئيس ناصر الذى كان محرضا على محاربة الاستعمار ومهاجما لسياسة الأحلاف ، وقد شجعه على هذا كل من فرنسا واسرائيل ، وأشارت الى محاولات بريطانيا اقناع مصر بالموافقة على المقترحات الانجليزية الفرنسية حول عملية تدويل ادارة القناة ووضع رسوم للمرور مقبولة من الدول المنتفعة بحركة المرور فيها ، وبعد فشل هذه المحاولات كان التدخل العسكرى أمرا لامفر منه ، ولما كان

---

(3) Dissertation Abstracts International The Humanities and social Sciences Sep. 1976, Volume 37 Number 3, p. 1718 A.

(٤) بمدينة كليفلاند Cleveland بولاية اوهايو .

لابد من عمل مبرر لذلك فقد وافق ايدن على التواطؤ السرى الذى اعتزمته فرنسا مع اسرائيل بأن تتحرش اسرائيل بمصر وتهاجم سيناء فتتخذ انجلترا وفرنسا من ذلك مبررا للتدخل فى منطقة قناة السويس بحجة المحافظة على حركة المرور فيها ، وحماية مصالحهما فيها ، ولاتقان الخطة كان الانذار الانجليزى الفرنسى بعد الهجوم الاسرائيلى بضرورة الكف عن القتال ، وانسحاب كل القوات من منطقة القناة ، وعندما رفضت مصر هذا الانذار بدأت القوات الجوية الانجليزية والفرنسية فى مهاجمة عدد من الأهداف الحيوية المصرية فى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ وتبع ذلك نزول قواتهما فى البر واحتلال بورسعيد .

وبالرغم من أن حزب المحافظين كان مبتهجا بهذه المغامرة المثيرة للجدل ، ومهتما بأن يكون انطونى ايدن بطلا قوميا فان الرأى العام البريطانى متمثلا فى البرلمان والصحف ورجل الشارع لم يكن راضيا كل الرضا عن المشاركة الانجليزية فى الهجوم على مصر ، يضاف الى ذلك مناصرة الأمم المتحدة لحق مصر ومطالبتها بوقف الحرب والانسحاب ، وتشهير المعارضة البريطانية بتورط ايدن فى الحرب مع مصر ، ونتيجة لذلك سقط ايدن من الحكم بعد أن قدم استقالته ، وكان ظهور قوات الأمم المتحدة للسلام فى بورسعيد بداية لمستقبل جديد للقناة فرضه عبد الناصر بتأميمه لها (٥) .

أما عن الرسالة الثالثة فكانت عن سياسة كندا الخارجية تجاه أزمة قناة السويس عام ١٩٥٦ حيث قدم الباحث ادوارد مايكل بومبا Edward Michael Pompa رسالته الى جامعة سانت جون فى عام ١٩٦٩ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« سياسة كندا الخارجية خلال أزمة السويس ١٩٥٦ »

Candian Foreign Policy During the Suez Crisis of 1956.

---

(5) Dissertation Abstracts International October 1972, Volume 33 Number 4, p. 1649 - A.

فأوضح أنه فى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ وبعد يومين من مهاجمة اسرائيل لسيناء قامت كل من بريطانيا وفرنسا بمهاجمة مصر عسكريا ، وكان ذلك من وراء ظهر الولايات المتحدة التى كانت مشغولة بانتخابات الرئاسة فى ذلك الوقت ، مما عرض الصداقة الأمريكية البريطانية لمرحلة من التوتر وصل مداه الى حلف شمال الأطلنطى ذاته •

وقد أشار الباحث الى دور كندا الفعال من خلال حكومتها الليبرالية برئاسة لويس سانت لوران Louis St. laurent فى ازالة ذلك التوتر مع حرصها على استقلال سياستها الخارجية ، وعندما عقدت الأمم المتحدة والمساندة لحق مصر الشرعى فى القناة •

وكان محور السياسة الكندية خلال ذلك هو ضرورة تكوين قوات تابعة للأمم المتحدة لتحل محل القوات الغازية ، وفعلا عين المستر داج همرشلد سكرتير عام الأمم المتحدة أحد كبار الضباط الكنديين وهو الميجور جنرال بورنز Burns قومدانا للقوات التابعة للأمم المتحدة ، وكانت القوات الكندية المشتركة فى حفظ السلام تتحدث باللغتين الانجليزية والفرنسية مما سهل عملها مع القوات الانجليزية والفرنسية الغازية •

وبالاضافة الى ذلك ذكر الباحث أن السياسة الكندية عملت على المصالحة والتوفيق بين القوى العظمى فى الأزمة ، ولما فرض النفوذ الأمريكى نفسه ، وظهرت نظرية ايزنهاور ، وأعلنت أمريكا حق اسرائيل فى المرور من خليج العقبة (٦) حاولت كندا التوفيق بين كافة الأطراف من أجل استقرار الأمور فى منطقة الشرق الأوسط •

هذا عن الرسائل التى ناقشتها الجامعات الأمريكية عن تأميم قناة السويس ، والتطورات الدولية التى أعقبت ذلك ، ولا أعتقد أن أحدا

---

(6) Dissertation Abstracts International The Humanities and Social Sciences February 1970, Volume 30 No. 8, p. 3406 A.

من الباحثين المصريين قد طرق هذا المجال ، وقدم دراسة أكاديمية عنه ، وان كانت هناك رسائل أكاديمية ناقشتها الجامعات المصرية عن قناة السويس قبل تأميمها مثل « السخرة فى حفر قناة السويس » التى قدمها عبد العزيز محمد الشناوى الى جامعة القاهرة كدراسة للماجستير تحت اشراف محمد شفيق غربال فى عام ١٩٤٨ ، ومثل حياد قناة السويس منشأ فكرة الحياد وتطورها من وقت الامتياز الأول لنهاية الحرب العالمية الأولى ١٨٥٤—١٩١٩ التى قدمها محمد عبدالرحمن برج الى جامعة القاهرة تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى عام ١٩٥٧ وحصل بها على درجة الماجستير •

ومثل « امتياز حفر قناة السويس أيام سعيد باشا وصلة ذلك بأعمال السان سيمونيين وجهود فردناند دلسبس لفتح الطريق البحرى عبر برزخ السويس » التى قدمها محمود صالح منسى لآداب القاهرة تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى عام ١٩٦٢ وحصول بها على درجة الماجستير ، ومثل « أهمية قناة السويس الاستراتيجية والسياسية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية ١٩١٤ — ١٩٥٤ » التى قدمها محمد عبد الرحمن برج لآداب القاهرة تحت اشراف الدكتور شكرى أيضا ، وحصل بها على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٦١ •

ومثل الرسالة التى قدمها عبد الرءوف عمرو الى معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٧٢ لنيل درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور عبد العزيز الشناوى وكانت بعنوان « **قناة السويس ومؤتمر الآستانة ١٨٨٨** » •

يضاف الى ذلك الرسالة التى قدمها السيد حسين محمود جلال الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٧٤ لنيل درجة الماجستير ، وكانت بعنوان « **الصراع الدولى حول استقلال قناة السويس ١٨٦٩ — ١٨٨٢** » ومع أن أقسام التاريخ بالجامعات المصرية لم تتطرق لموضوع تأميم

قنـــاة السويس فان كلية التجارة بجامعـــة القـــاهرة ناقشت رســـالة للباحث هنرى ميخائيل فى عام ١٩٦٠ وكان عنوانها :

« تأميم الشركة العالميـــة لقنـــاة الســـويس البحرية فى ضـــوء العلاقات الدولية » (٧) .

هذا عن الدراسات التى قدمت عن قناة السويس ، وتأميمها وأثر ذلك على العـــلاقات الدولية ، أما عن الرسائل التى أجازتها الجـــامعات الأمريكية عن العلاقات المصرية السوفيتية فى عهد الرئيس عبد الناصر وأسباب تطورها فهناك ثلاث رسائل سنعرض لاثنتين منها .

وعن الرسالة الأولى فقـــد قدمها البـــاحث محمود فاروق كباره Mahmoud Farouk Kabbara فى عام ١٩٨١ الى The University of Arizona للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« عبد الناصر : مصر والاتحاد السوفيتى ـــ نظرة مصرية ١٩٥٢ ـــ ١٩٧٠ تأثير الفروق بين الاشتراكية العربية والايديولوجية الماركسية اللينينيـــة » .

Abd Al Nasir's Egypt and Soviet Union : An Egyptian view 1952-1970.

The Impact of differences between Arab Socialist and Marxist — Leninst Ideologies.

أما الرسالة الثانية فقد قدمها الباحث الاسرائيلى مارك موردخاى Mark Mordekhai الى New York University فى عام ١٩٧٧ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« العـــلاقات المصرية السوفيتيـــة أكتوبر ١٩٥٤ ـــ سبتمبر ١٩٧٠ بريجنيف وعبد الناصر » .

SovietEgyptian Relations October 1964 - September 1970, Brezhnev and Abd Al Nasir.

---

(٧) الدليل البيليوجرافى للرسائل الجامعية فى مصر حـ ١ ص ١٠٨٠ .

وعن الرسالة المشابهة لهاتين الدراستين فى الجامعات المصريةنذكر رسالة الدكتوراه التى قدمها فؤاد المرسى خاطر الى آداب عين شمس فى عام ١٩٧٥ وكانت بعنوان :

« العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣ ــ ١٩٥٦ » .

وفى رسالة فاروق كباره المكونة من جزئين والتى شملت ٥٣٦ صفحة وقسمت الى عشرة فصول أرجع الباحث التفاهم المصرى السوفيتى فى عهد عبد الناصر الى محاولات الولايات المتحدة وحلفائها احتواء العالم العربى فى حلف يضم الشرق الأوسط فى فلكها ، ورغض عبد الناصر الانضمام الى أى كتلة عسكرية هذا بالاضافة الى قلقه من اسرائيل ، ورغبته فى تسليح مصر دون قيود ، ولما كان عبدالناصر يرفض ضغوط الغرب بالانضمام الى مناطق نفوذه فقد وقف الاتحاد السوفيتى بجانبه ورحب بزعامته ، وساعده على النجاح فى مقاومة الضغط الغربى فبرز كزعيم سياسى ناجح ، وسارت مصر تحت هوية التقدم تبحث لها عن طريق يخالف الرأسمالية ، وتعمقت العلاقة بين البلدين ، ووجد الاتحاد السوفيتى له مقعدا أساسيا فى منطقة الشرق الأوسط ، ورغم معرفة عبد الناصر بأن الاتحاد السوفيتى هو قلعة الماركسية اللينينية فقد كان راضيا بالتعاون معه لالتقاء الأهداف ضد الاستعمار وان اختلفا فى الايديولوجية حيث اختار عبد الناصر الاشتراكية العربية كطريق للثورة الاجتماعية ، وهذه الاشتراكية تؤيد الملكية الخاصة ، وتحافظ على الانسجام الاجتماعى مما يتناقض مع الماركسية اللينينية (٨) .

وفى الوقت الذى تحسنت فيه علاقة الجمهورية العربية المتحدة مع السوفيت أصبحت أكثر سوءا مع الولايات المتحدة خصوصا بعد

---

(8) Dissertation Abstracts International August 1981, Volume 42, Number 2, p. 811 A.

تدخل مصر فى حرب اليمن ، وتولى ليندن جونسون رئاسة الولايات المتحدة ، والتنافر الشديد بينه وبين عبد الناصر •

ولما كانت أمريكا ترى فى أمن اسرائيل ضرورة حيوية لمصالحها فى منطقة الشرق الأوسط فقد جمدت معونتها الاقتصادية لمصر فى محاولة للضغط على عبد الناصر بهدف تعديل سياسته وكان من نتائج ذلك هجوم عبد الناصر العنيف على السياسة الأمريكية وتدهور العلاقات بين الدولتين الى حد العداء السافر بينهما [٩] ولما كانت الولايات المتحدة ترى فى عبد الناصر خطرا على استراتيجيتها فى الشرق الأوسط خصوصا بعد تعاطف العالم العربى ، ودول العالم الثالث معه فقد حاولت دائما أن يكون ميزان القوى العسكرية فى صالح اسرائيل ، ولم تسمح لعبد الناصر بأى قدر من النجاح •

ونتيجة لانكسار العسكرية المصرية فى عام ١٩٦٧ واحتلال اسرائيل لأراضى عربية فى سيناء والضفة الغربية والجولان والتأييد الأمريكى المباشر لاسرائيل سياسيا وعسكريا ازداد النفوذ السوفيتى فى العالم العربى ، كما ازداد اعتماد مصر على الاتحاد السوفيتى بطريقة واضحة، ولكن ذلك لم يستمر طويلا خصوصا بعدما ظهر عجز السوفيت فى حل الأزمة ، وتملك الولايات المتحدة لمفاتيح الحل ، فبدأت مصر فى تقييم علاقاتها بالولايات المتحدة ، ومن ثم أعاد السادات رسم خريطة مصر السياسية بين الشرق والغرب [١٠] •

وعن مصادر الدراسة فهناك مصادر أصلية رجع اليها الباحث أهمها الوثائق المصرية الأمريكية ، وعن الوثائق المصرية فقد رجع الى المنشور منها وأهمها ما أصدره مركز الدراسات السياسية

---

(9) Abd Al Nasir's Egypt and the Soviet Union. An Egyptian View 1952-1970, p. 513.

(10) Ibid, pp. 514-515.

والاستراتيجية بالأهرام تحت عنوان وثائق عبد الناصر وما أصدرته هيئة الاستعلامات تحت عنوان مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر •

أما عن الوثائق الأمريكية فنجملها كالتالى :

1. United States Congress. Senato. Committee on Foreign Relations. A Select Chronology and Background Documents Relating to the Middle East 1st, rev. ed. 91 Congress, 1 session.

2. U.S. Department of State : United States Policy in the Middle East, September 1956 - June 1957, Documents New York : Greenwood Press, 1968.

هذا الى جانب المؤلفات العربية والأجنبية حيث رجع الباحث الى ٤٢ كتابا بالعربية ، ٨٧ كتابا بلغات أجنبية يضاف الى ذلك العديد من المقالات المنشورة فى الصحف والمجلات المصرية والأجنبية ، ونشرات الأخبار السياسية وتحليلاتها فى كل من راديو القاهرة وموسكو (١١) •

ومع أن الباحث لم يرجع الى رسالة الدكتور فؤاد المرسى فانه قد رجع الى كتابه المعنون « حتمية الحل الاشتراكى سياسيا واقتصاديا وفلسفيا » (١٢) •

وعن الرسالة الثانية التى قدمها الباحث الاسرائيلى مارك موردخاى فقد اعتمد فيها صاحبها على الصحافة المصرية والسوفتية والأوربية وقابل بعض كبار المسئولين فى البلدين هذا بالاضافة الى الكتب والمقالات التى تحدثت عن السياسة السوفيتية فى منطقة الشرق الأوسط خلال فترة البحث •

---

(11) Ibid : Vol. II, pp. 561-563 .

(١٢) نشر عن دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧ .

وقد قام الباحث فى دراسته بعمل تحليل لطبيعة العلاقات المصرية السوفيتية وأسباب تقدمها فى عصر مابعد نقل خروشوف من السلطة وحتى وفاة عبد الناصر وتطرق خلال ذلك الى سياسة الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط ، ومساعدات الاتحاد السوفيتى العسكرية للجمهورية العربية المتحدة على اعتبارها مركز الثقل فى العالم العربى ومفتاح النفوذ السوفيتى فى المنطقة وموقفه من النزاع العربى الاسرائيلى وبوجه خاص النزاع المصرى الاسرائيلى موضحا تزايد النفوذ السوفيتى فى مصر بعد حرب ١٩٦٧ حتى أصبحت قاعدة للتسلط السوفيتى على الشرق الأوسط وأشار الباحث الى أن السوفيت كانوا يرون فى عبد الناصر صديقا لهم على قدر كبير من الأهمية لتثبيت نفوذهم فى المنطقة وانهم استغلوا معونتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية له كأداة لتزايد نفوذهم ، والتقليل من النفوذ الأمريكى فى الشرق الأوسط (١٣) .

بوفاة عبد الناصر اهتز النفوذ السوفيتى فى مصر الى درجة التدهور ، وضعف مركزهم فى العالم العربى .

أما عن رسالة الباحث المصرى فقد نتبع العلاقات المصرية السوفيتية فى الفترة من ١٩٤٣ الى ١٩٥٦ فتطرق الى نشأة هذه العلاقات وتطورها مشيرا الى أن الاتحاد السوفيتى بحكم منهجه ، وبصفته كان يعتبر الحليف الطبيعى والنصير لحركات التحرر الوطنى فى العالم .

هذا عن الدراسات التى قدمتها كل من الجامعات المصرية والأجنبية عن العلاقات المصرية السوفيتية خلال حكم عبد الناصر ، ولا يتبقى لدينا سوى القيام بعرض خلاصة للدراسات الأمريكية والمصرية التى تعرضنا لها .

---

(13) Dissertation Abstracts International October 1977, Volume 38, Number 4, p. 2283 A - 2284 A.